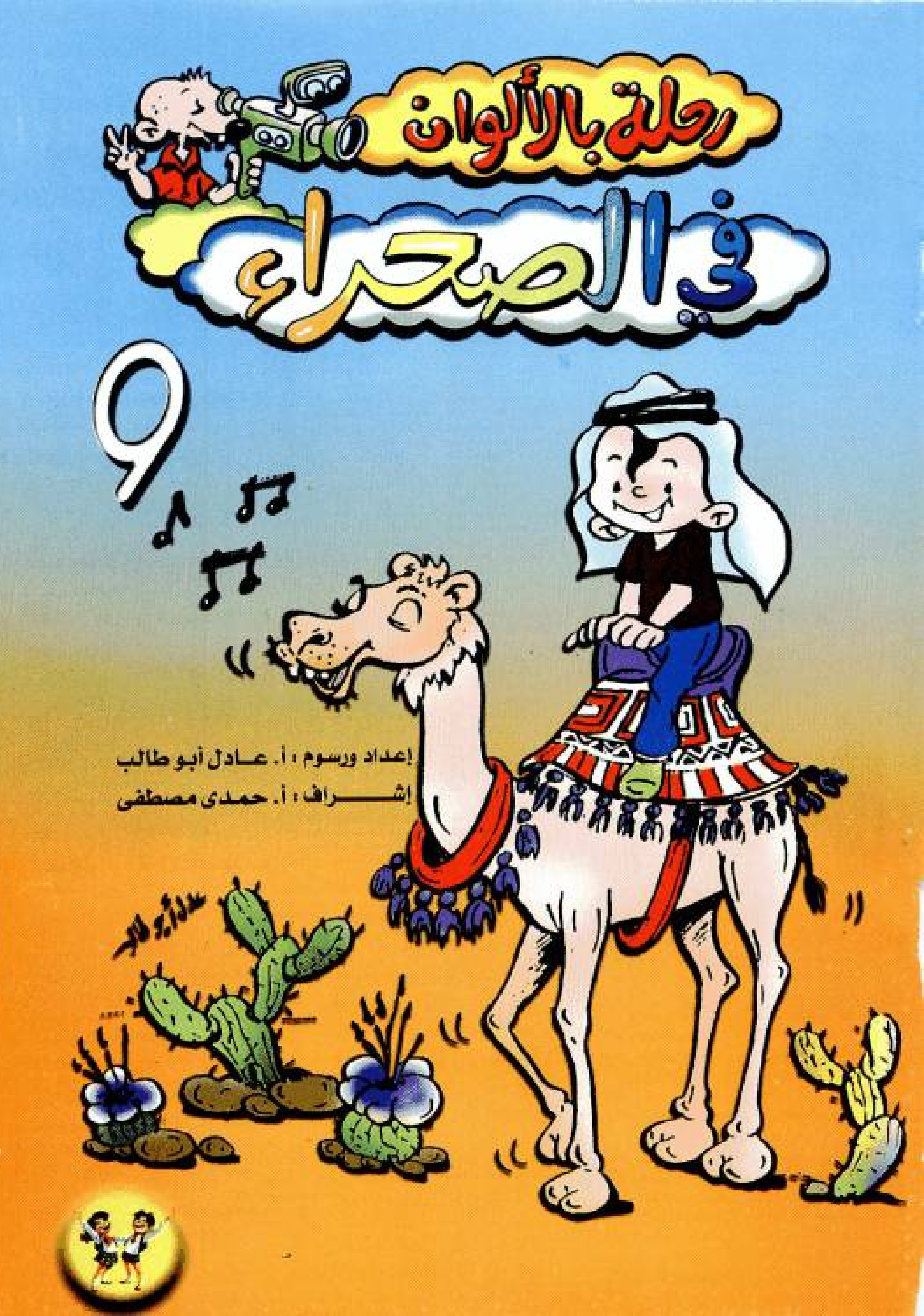

رحلة بالألوان
في الصحراء
9
إعداد ورسوم : أ. عـادل أبو طالب
إشـراف : أ. حمدى مصطفى

رحلة بالألوان

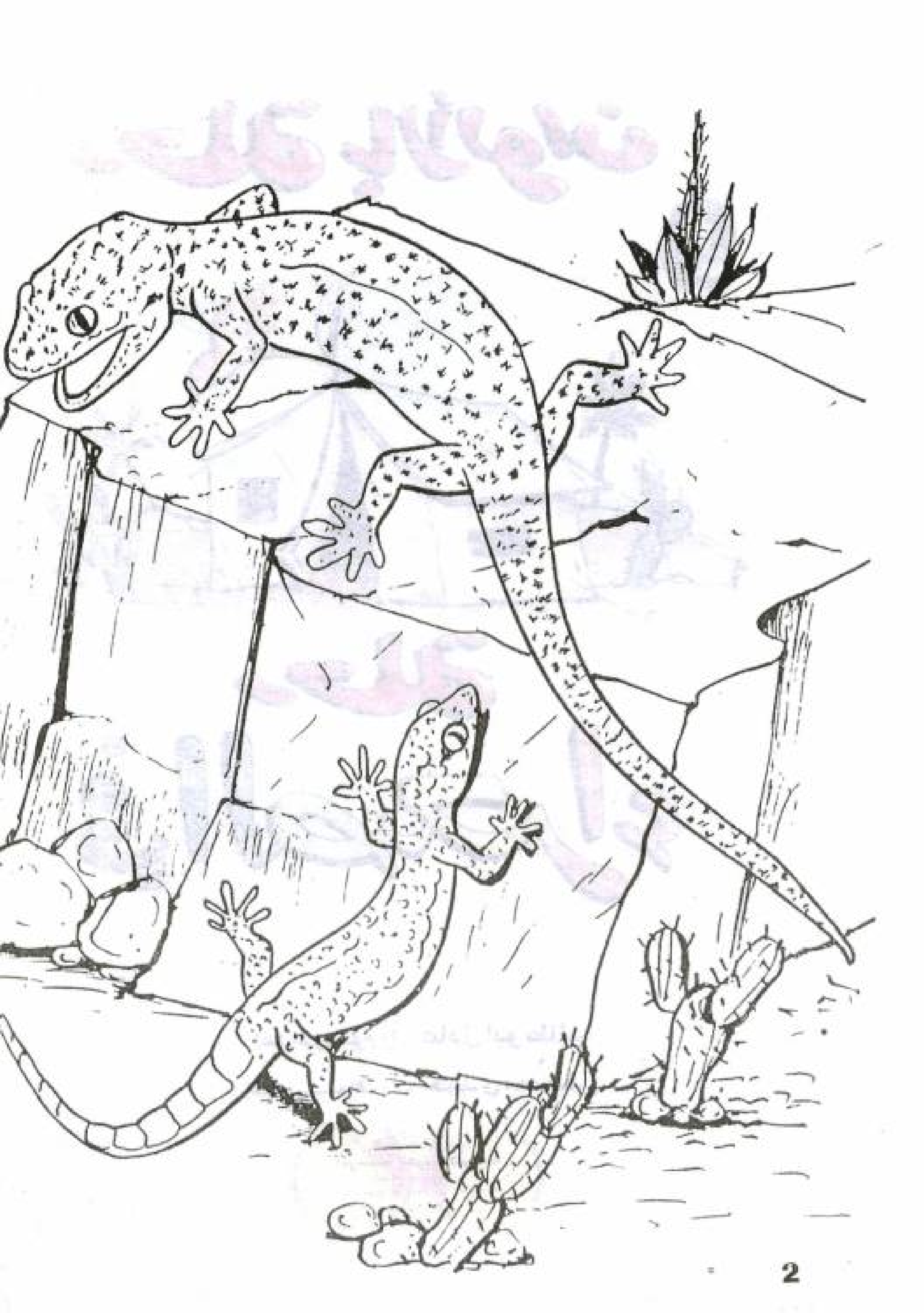
9

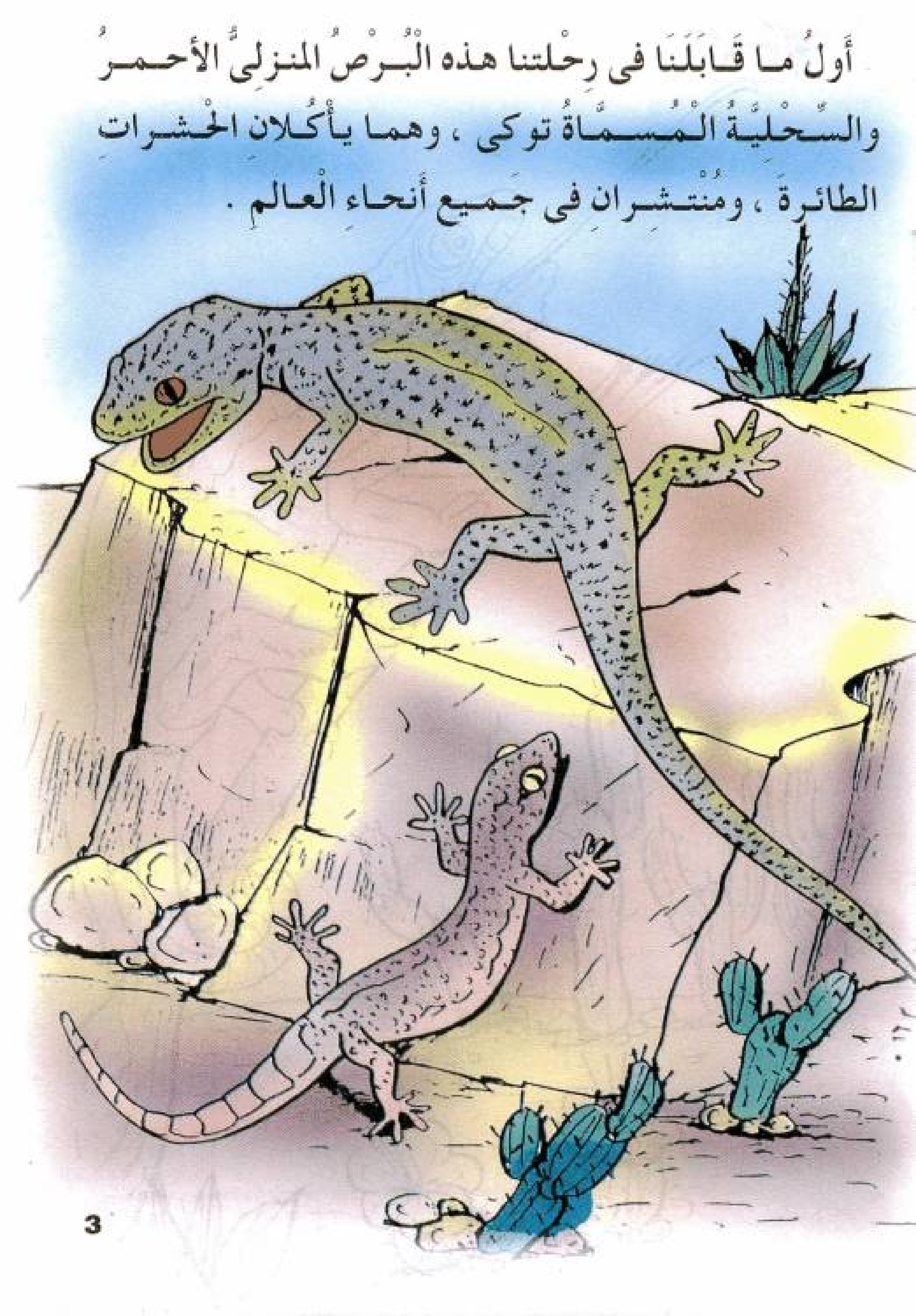
رحلة في الصحراء

إعداد ورسوم : أ . عادل أبو طالب

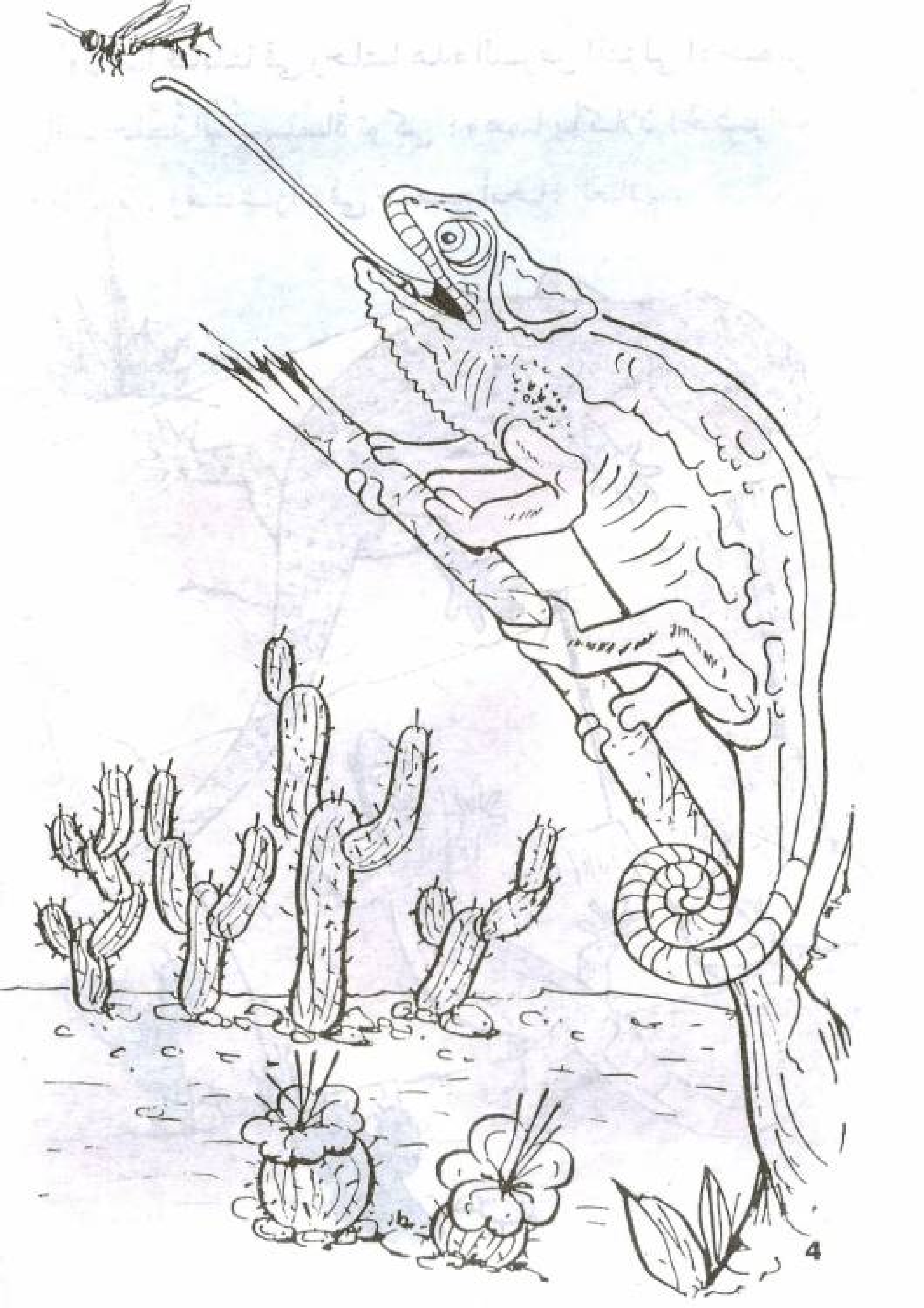
إشـــــراف : أ . حمدى مصطفى

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع





أَولُ مـا قَـابَلْنَا فى رِحلتنا هذه الْبُـرْصُ المنزلِىُّ الأحـمـرُ والسَّحلِيَّةُ الْمُسَمَّاةُ توكى ، وهما يأْكُلان الحشرات الطائرةَ ، ومُنْتشرانِ فى جميع أَنحاءِ الْعالم .



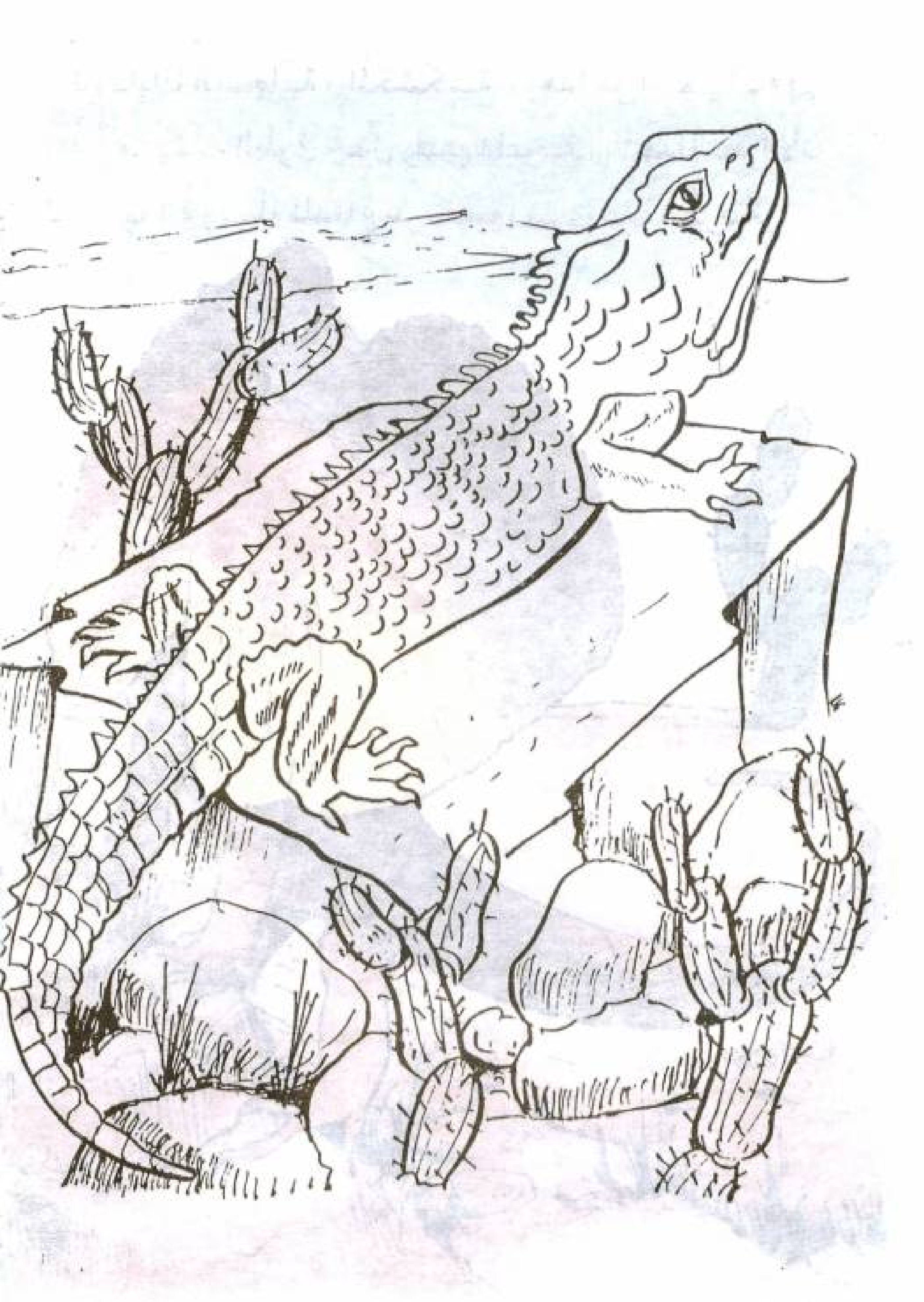


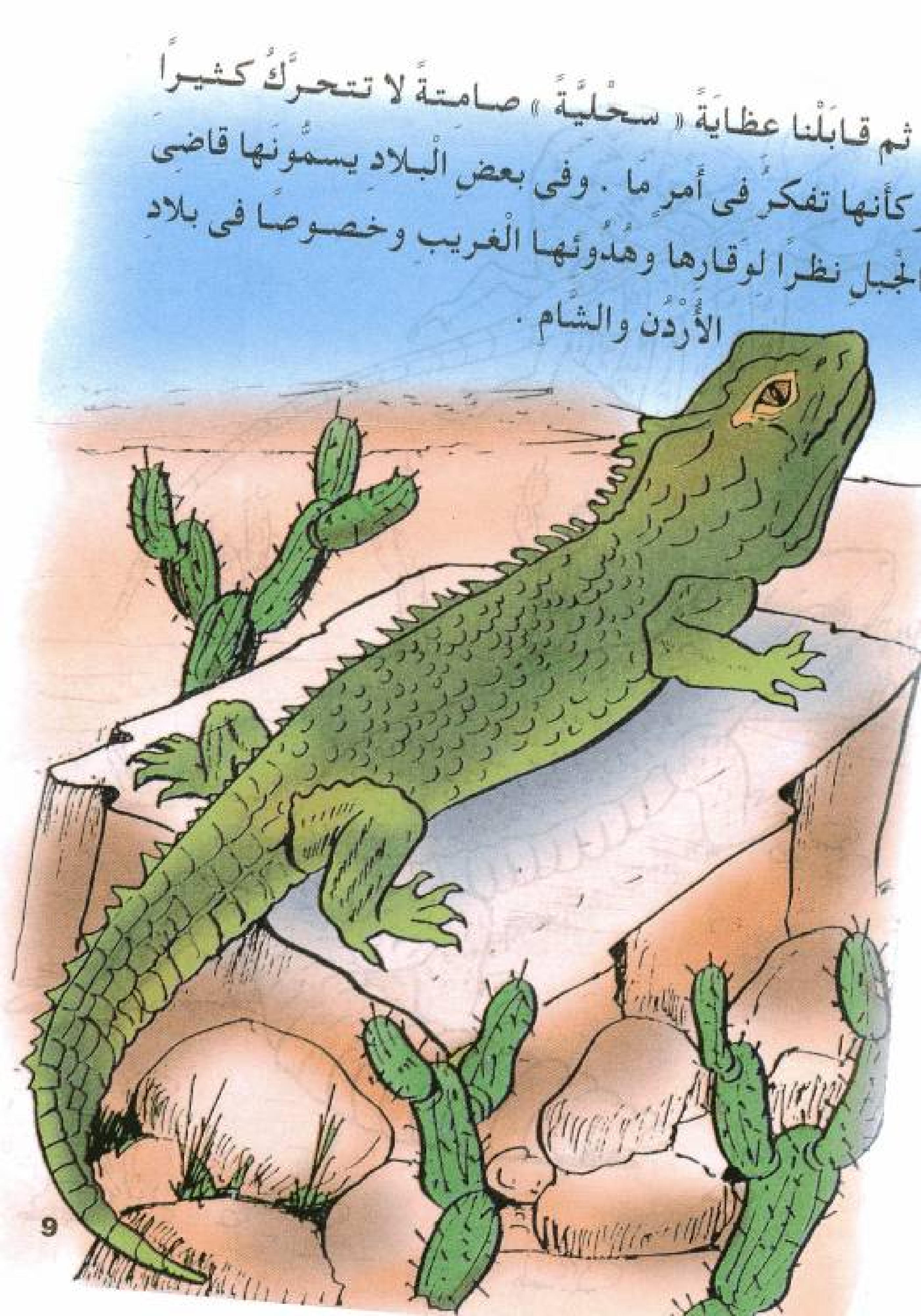
ثم قابَلْنا الْحَرْباءَ الخَضْراءَ
التى يصلُ طولُ لسانِها فى
بعضِ الأَحْيانِ إلى طولِ جسْمِها
تقريبًا ، ويكونُ
بشكلٍ دائرىٍّ داخلَ فمِها ،
وهو لَزِجٌ لِسُهولَةِ اصْطيادِ
الْحشراتِ الطَّائرةِ . وهى لها
الْقُدْرةُ على تغْييرِ لوْنِ جسْمِها
بحيْثُ يشْبهُ الْمكانَ
الذى تعيشُ فيهِ .



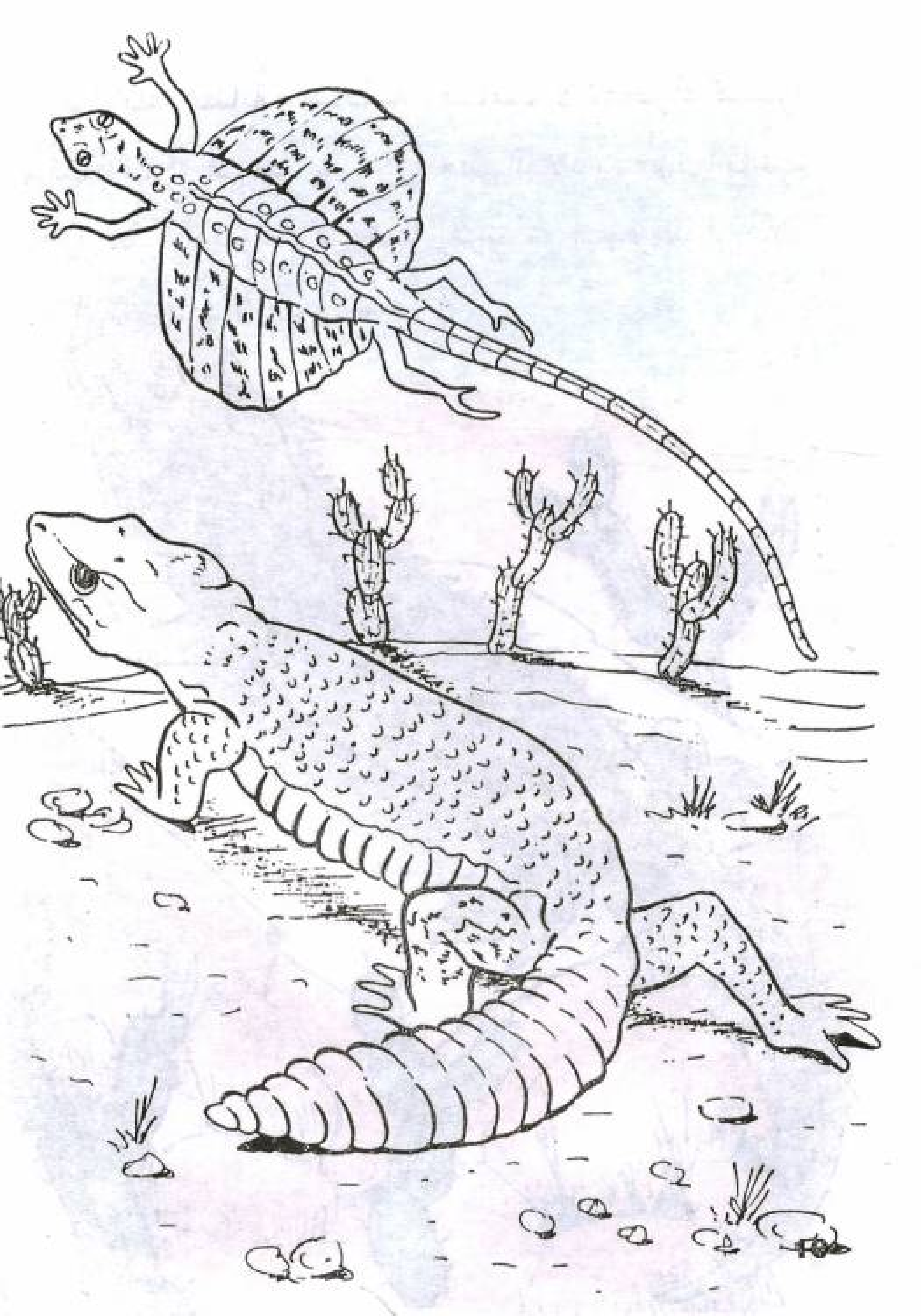
ثمَّ قابَلْنَا السحليَّةَ « المُكشْكَشَة » وهذا هو اسْمُها ـ فهي تَنْفُخُ ما يُشْبِهُ الطَّوْقَ حوْلَ رقبتِها لِتُخيفَ الأعْداءَ نظرًا لأنهُ ليسَ لها أيةُ وسيلَة للدِّفاعِ عن نفْسِها سوى هذه الطَّريقة .

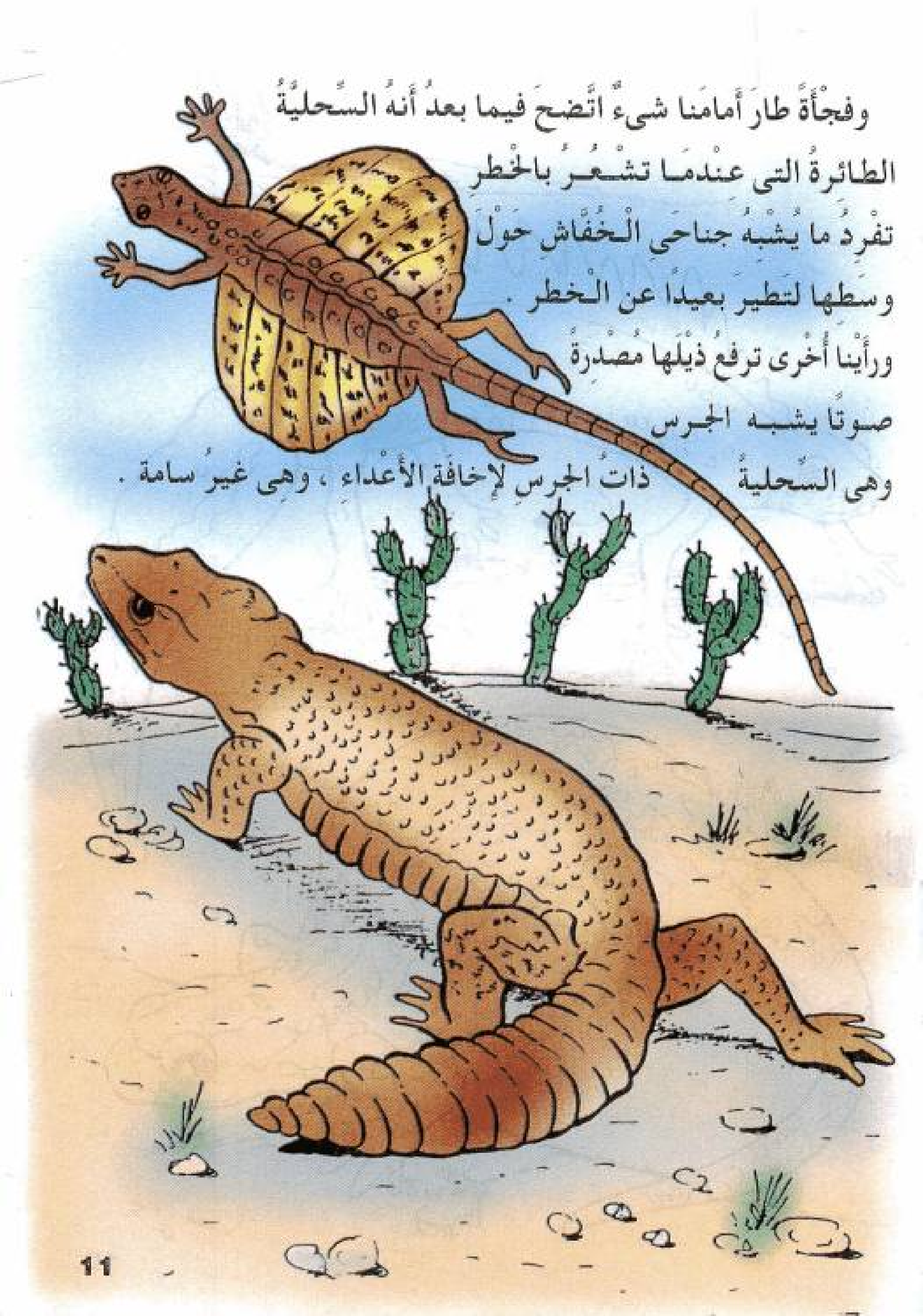




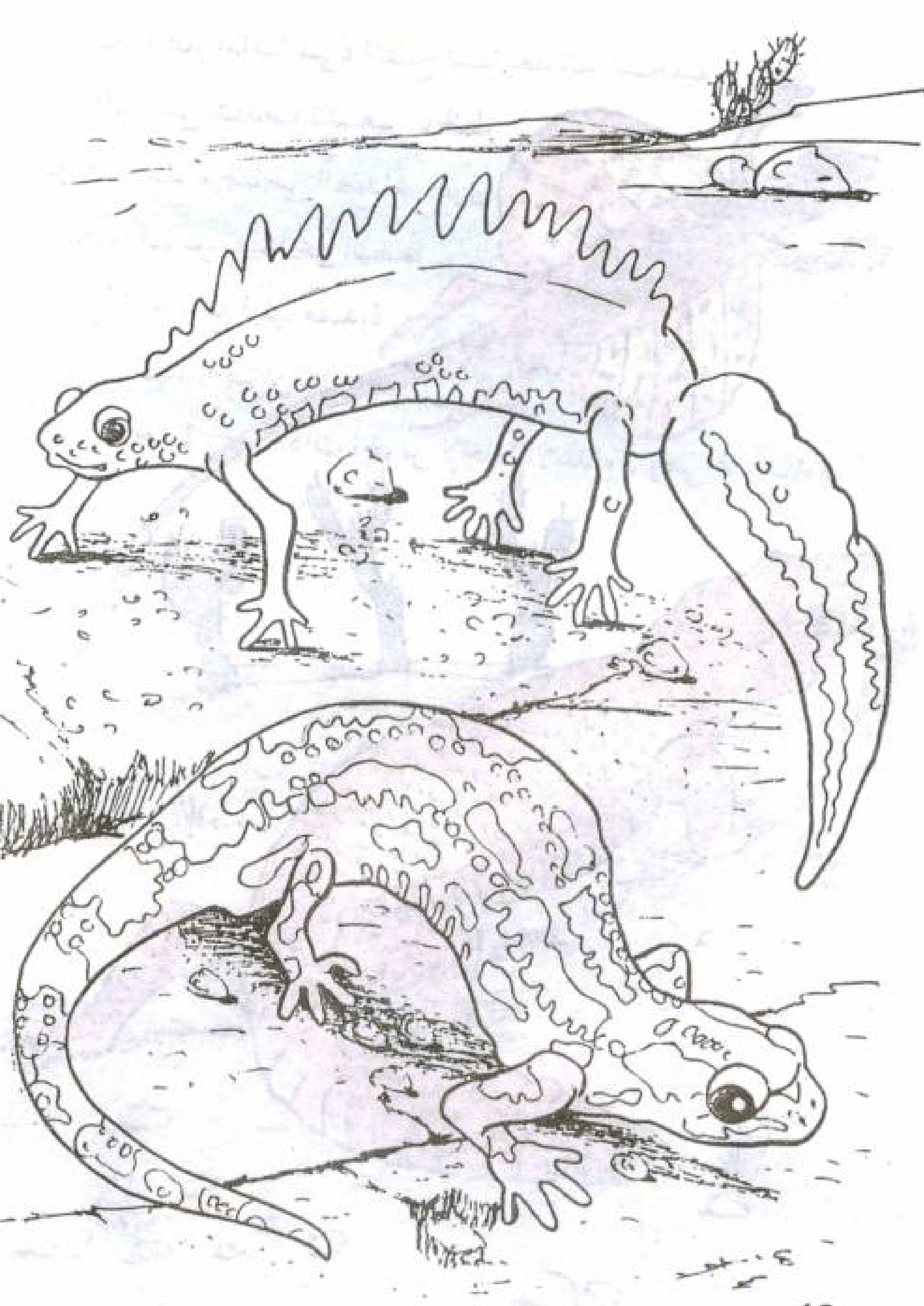


ثم قابَلْنا عظايَةً « سحْلِيَةً » صامتةً لا تتحرَكُ كثيرًا
كأنها تفكرُ فى أمرٍ ما . وفى بعضِ البْلادِ يسمُونَها قاضى
الجْبلِ نظرًا لوقارِها وهُدُوئها الغْريبِ وخصوصًا فى بلادِ
الأُرْدُن والشَام .





وفجْأَةً طارَ أَمامَنا شيءٌ اتَّضحَ فيما بعدُ أَنهُ السَّحليَةُ
الطائرةُ التي عِنْدَمَا تشْعُرُ بالخَطرِ
تفْرِدُ ما يُشْبِهُ جناحَي الْخُفَّاشِ حوْلَ
وسَطِها لتَطيرَ بعيدًا عن الْخطرِ .
ورأَيْنا أُخْرى ترفَعُ ذَيْلَها مُصْدِرةً
صوتًا يشبه الجرس
وهي السَّحليةُ ذاتُ الجرسِ لإِخافَةِ الأَعْداءِ ، وهِي غيرُ سامة .



من بعيد رأينا زاحفين يقفان على أطراف أصابعهما وكأنهما
قصان الباليه . واكتشفنا أنهما عندما يشعران بحرارة الأرض
علان ذلك تجنبا للحرارة ، وهما سمندل النار والسحلية الماسية ،
هما من الزواحف السامة والخطرة جدا ، ودائما ترى ألوانها
جميلة وزاهية ، ويمكنها العيش فى البر والماء على حد سواء .

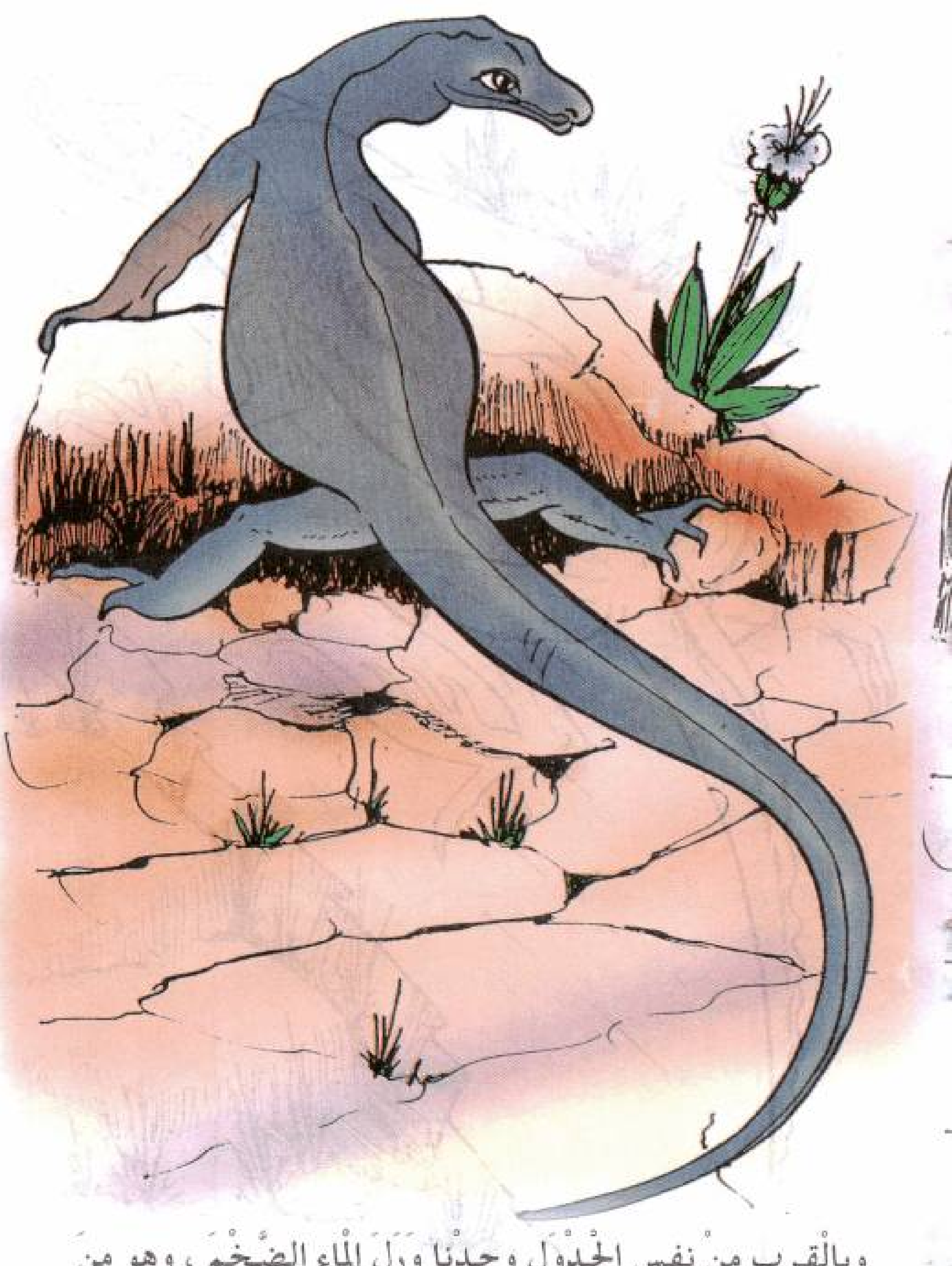




وبالْقُربِ منْ جدولِ ماءٍ وجدْنا سحليَّةً غريبةً جدًّا يقالُ لها جيلا الْعظيمة ، وهي ذاتُ حجمٍ كبيرٍ وألْوانُها رائعةٌ ، وبجوارِها سحليةٌ تسمَّى سحليةَ الْورلْ .



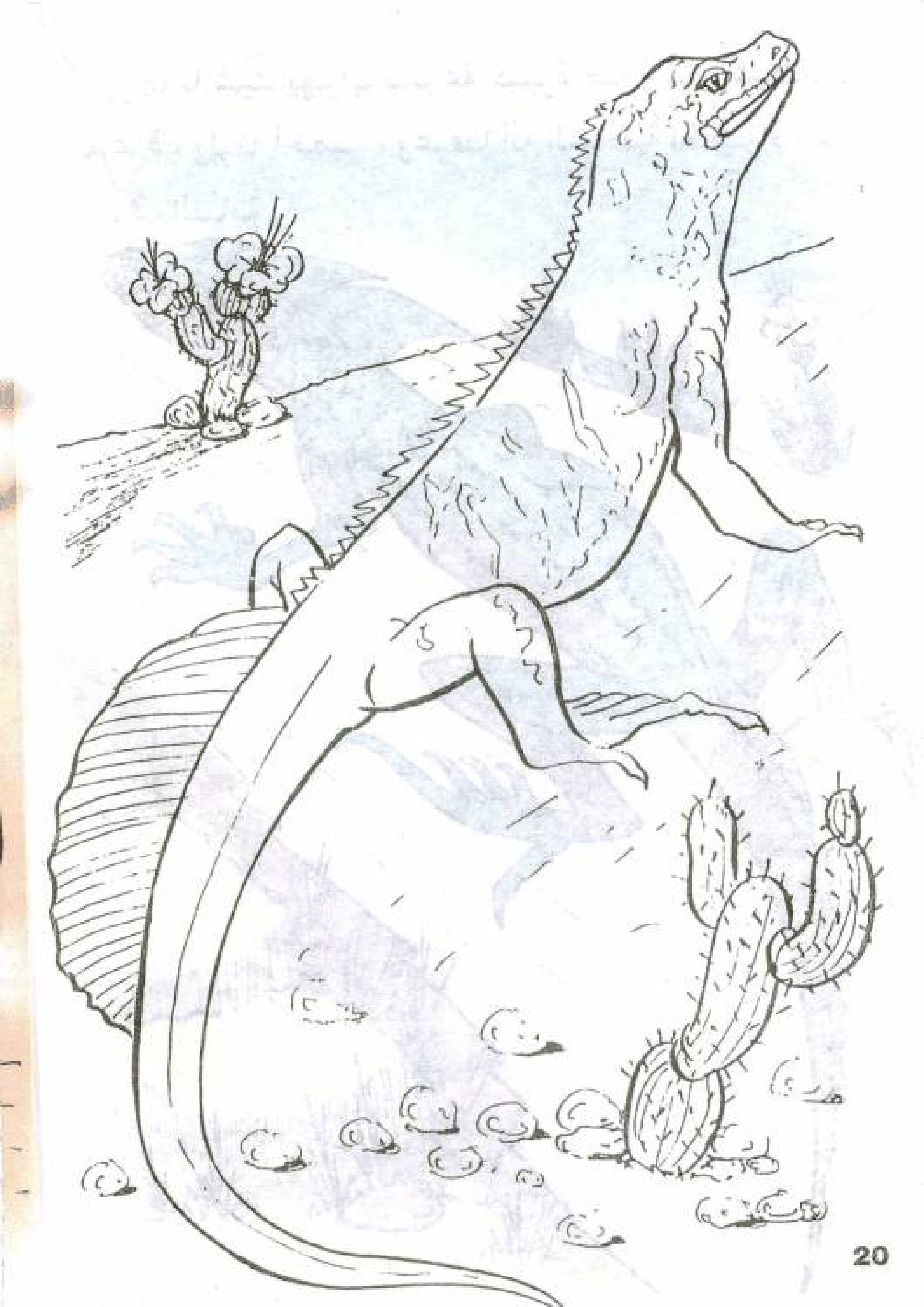




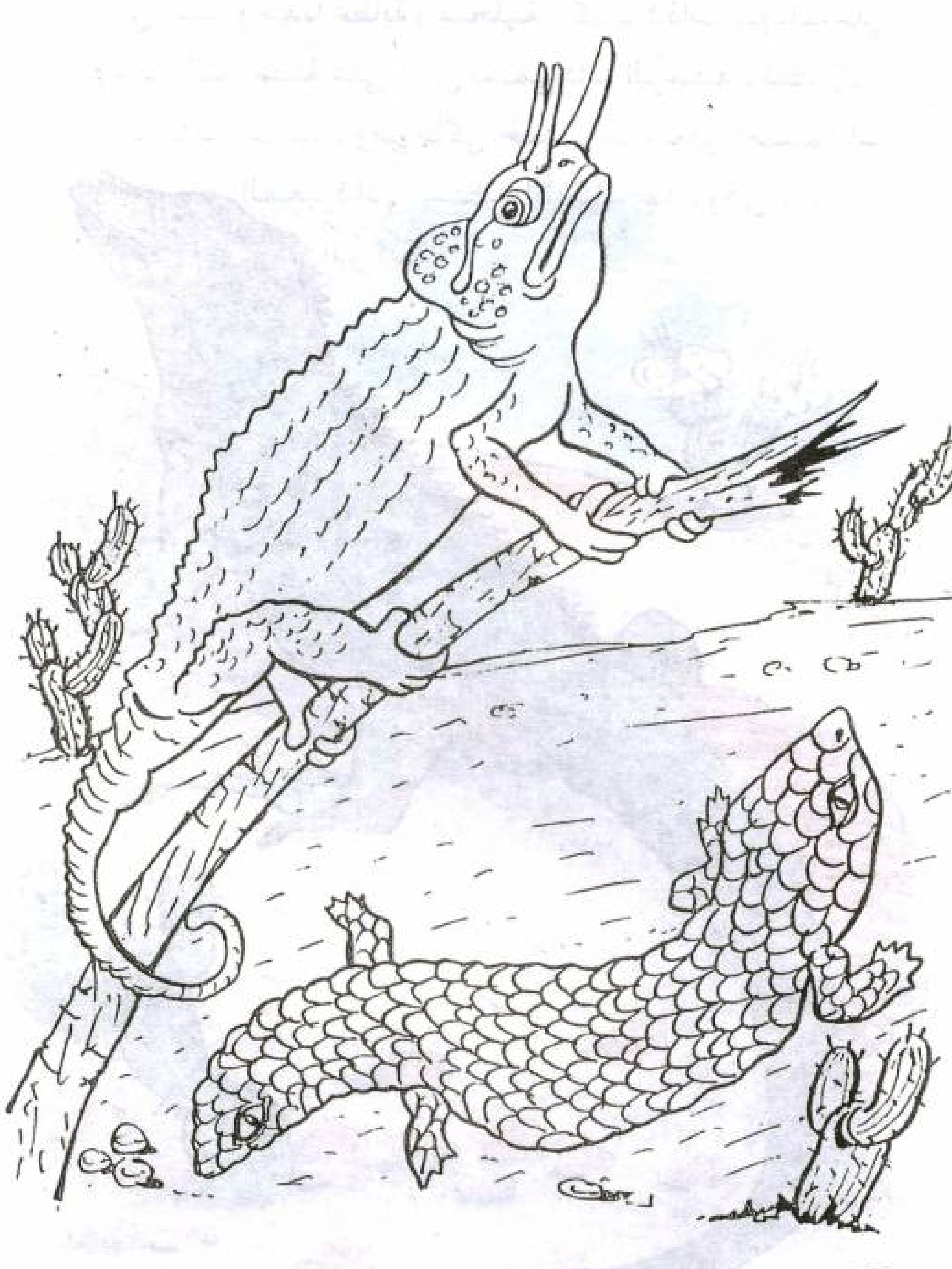
وبالْقرب من نفس الجدْول وجدْنا ورل الْماء الضخْم ، وهو من الْعظايا « السحالي » الضخْمة والسامة في نفس الْوقت .



ووجدْنا شيئًا يهْرُبُ بسرعةٍ كبيرةٍ جدًا وكأنهُ شيْطانٌ ، لهُ عُرْفٌ ولونُه أخضرُ ، وعرفْنا أنَّه السحليةُ الخضراءُ ذاتُ العُرْفِ السامَّةُ .

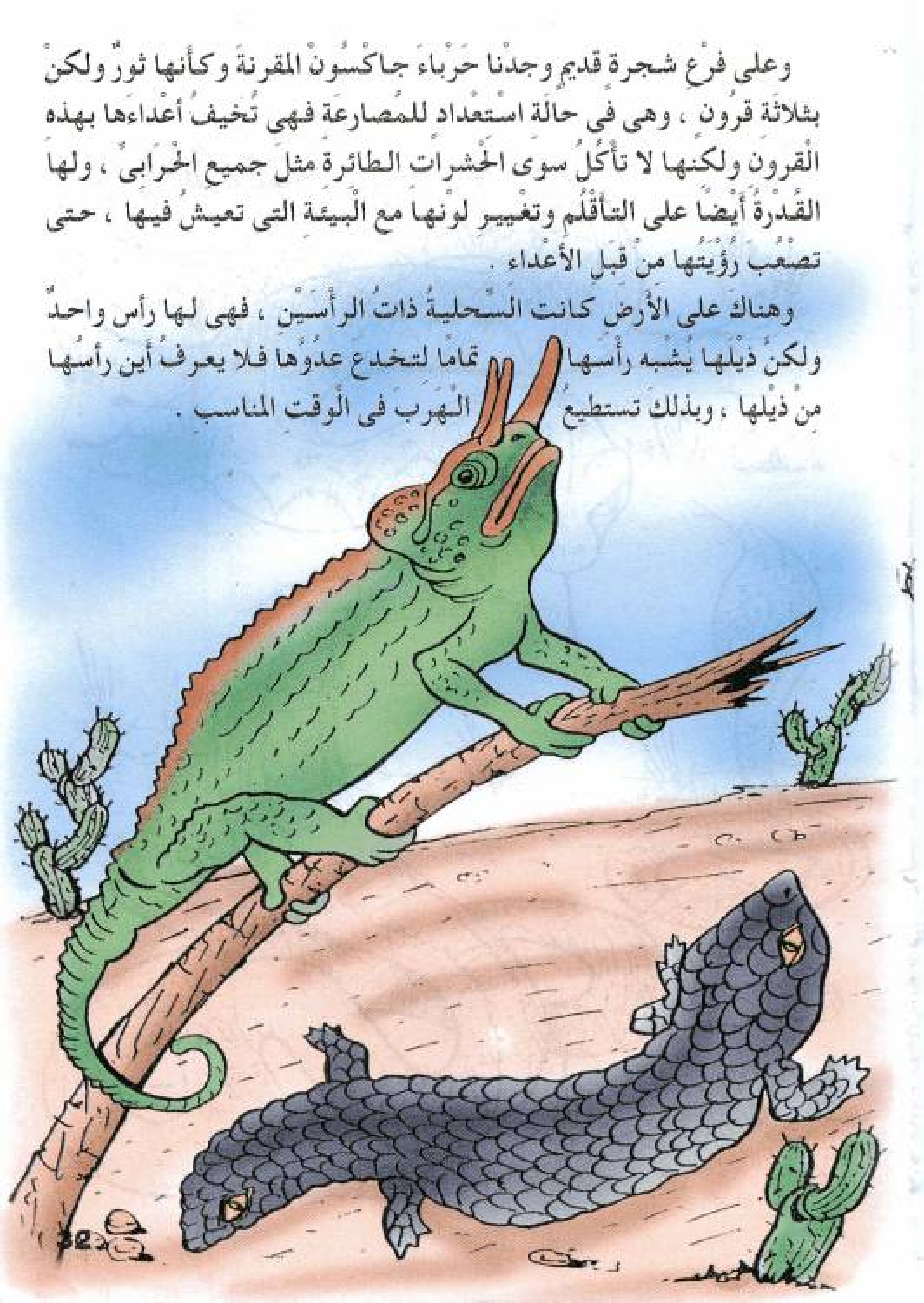


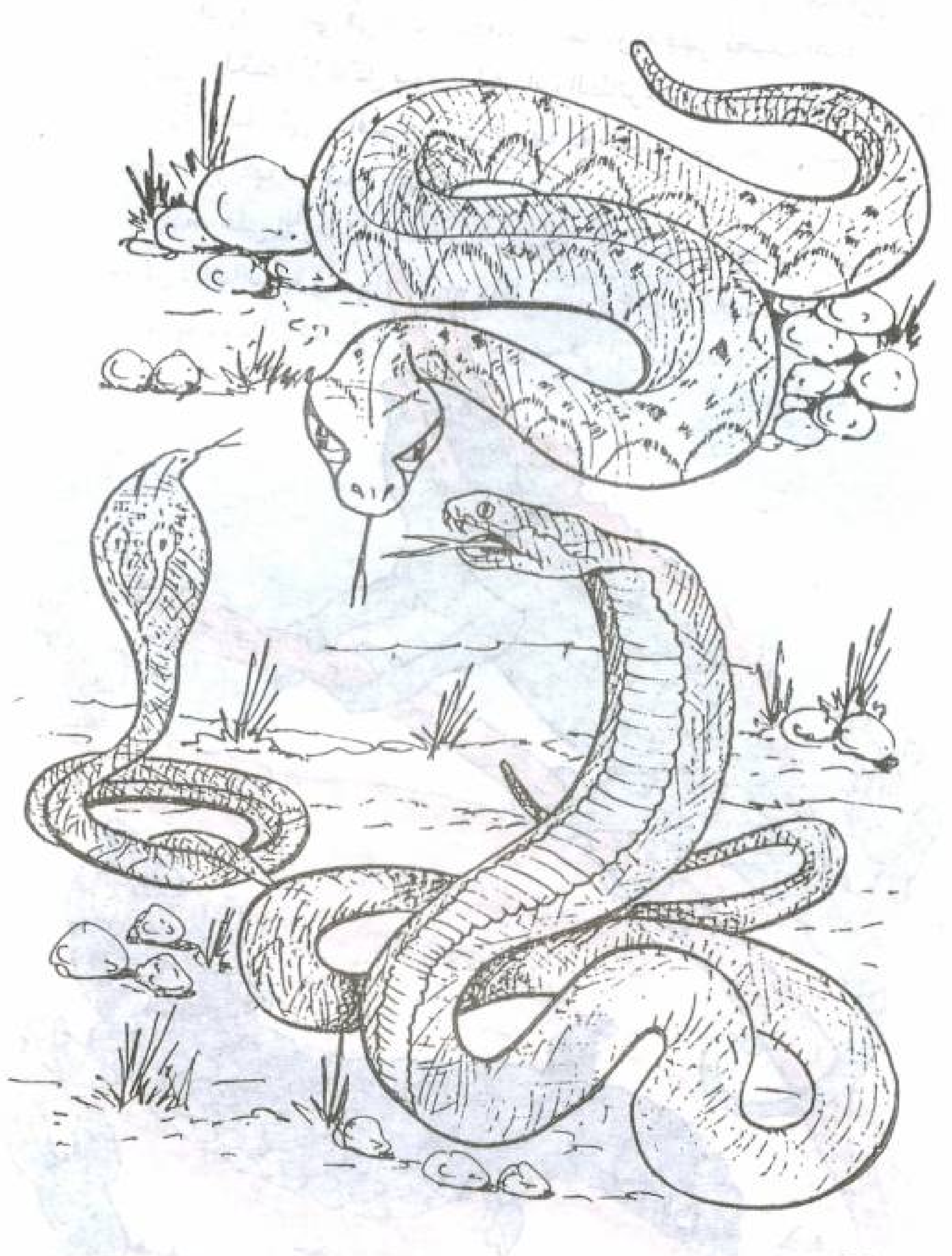
ومنْ بعيدٍ وجدْنا عظَايةً « سحليةً » كبيرةً ذاتَ نُتُوءاتٍ على ظَهْرِها ولها زعْنفَةٌ على الذَّيْلِ تسمَّى ذاتَ الزَّعْنفَةِ ، تنظرُ إلينا وكأنها تُرَحِّبُ بنا ، وهي تأْكلُ الحشراتِ وبعْضَ الحيواناتِ الصَّغيرةِ التي تستطيعُ الإمساكَ بها ، وهي تعيشُ في البرِّ فقط .



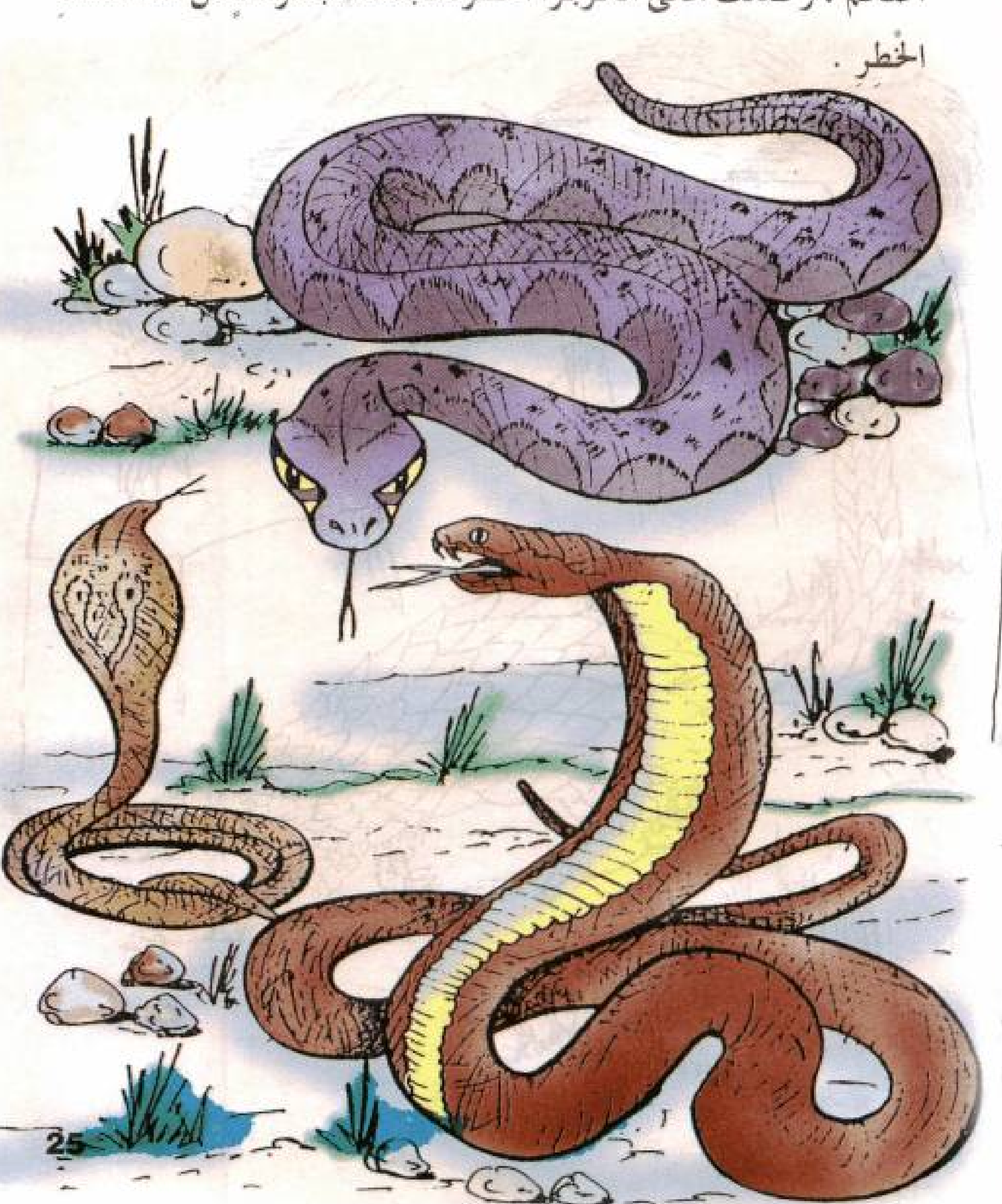
وعلى فرْعِ شجرةٍ قديمٍ وجدنا حرْباءَ جاكْسونْ المقرنةَ وكأنها ثورٌ ولكنْ بثلاثةِ قرونٍ ، وهي في حالةِ استعْدادٍ للمُصارعةِ فهي تُخيفُ أعْداءها بهذه القُرونِ ولكنها لا تأكُلُ سوى الحشراتِ الطائرةِ مثلِ جميعِ الحرابي ، ولها القُدْرةُ أيْضًا على التأقْلُمِ وتغييرِ لونْها مع البيئةِ التي تعيشُ فيها ، حتى تصْعُبَ رُؤْيتُها منْ قبلِ الأعْداءِ .

وهناكَ على الأرضِ كانت السّحليةُ ذاتُ الرأسيْنِ ، فهي لها رأسٌ واحدٌ ولكنَّ ذيْلها يُشْبه رأسَها تمامًا لتخدعَ عدوَّها فلا يعرفُ أينَ رأسُها منْ ذيْلها ، وبذلكَ تستطيعُ الهرَبَ في الوقتِ المناسبِ .





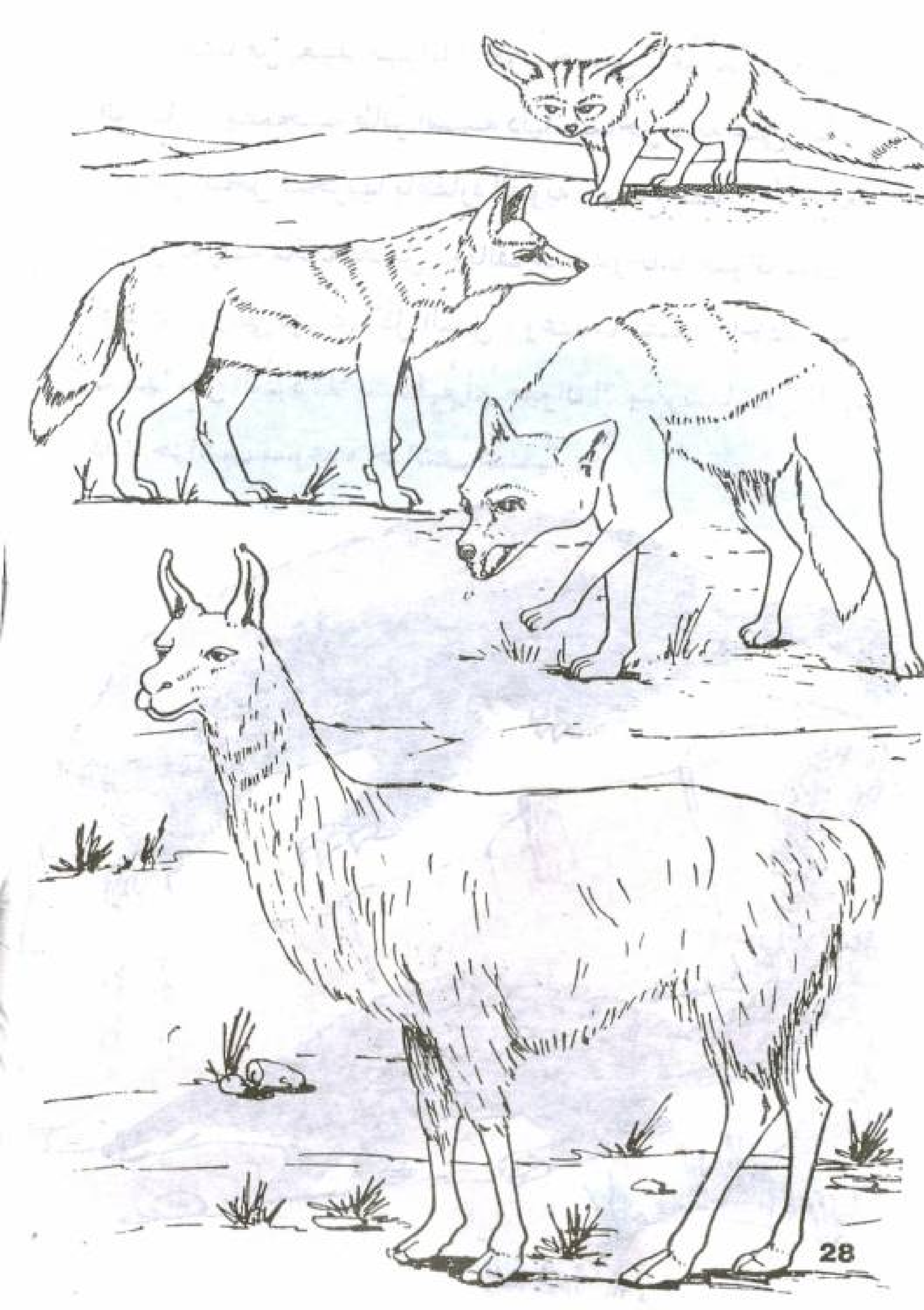
وبَيْنَ الصُّخورِ وجدْنا حيَّةَ الجَابون ، أَجملَ الحياتِ وأَخْطَرَها ، وكذلكَ وجدْنا أَفْعى الناشرِ الْمصرىْ الذى ينْشُرُ جانبيه ليُصْبح أَضْخم ، وكذلك أفْعى الكوبرا الخطرةَ فابْتَعدْنا بسُرعةٍ عنْ هذا المكانِ الخْطرِ .





وشاهَدْنا منْ بعيدٍ حيوانًا له فراءٌ جميلٌ ناعمٌ يُقالُ له غرير الْعسل ، يصْحَبُه طائرٌ اسْمُه دَليلُ الْمَناحلِ يدلُّه على أماكنِ أَعْشاش النَّحْلِ فيُخَرِّبها بأظْفارِه الْقويَّةِ ، ويدَعُ الطائرَ يأْكُلُ معَه مقابلَ تعْريفه بمكانِ الْعَسَلِ . وبالقرْبِ منه وجدْنا حيوانًا يقالُ له أم قرفة ، وهى تهوى أكْلَ النملِ ، وعنْدما تشْعرُ بالخَطَرِ تلفُّ نفْسَها مثل الكُرَةِ فلا يستطيعُ أىُّ حيوانٍ أنْ يفْترِسَها نظرًا لأنها ذاتُ حراشِفَ مدرَّعةٍ « حراشف عظْميَّة » .



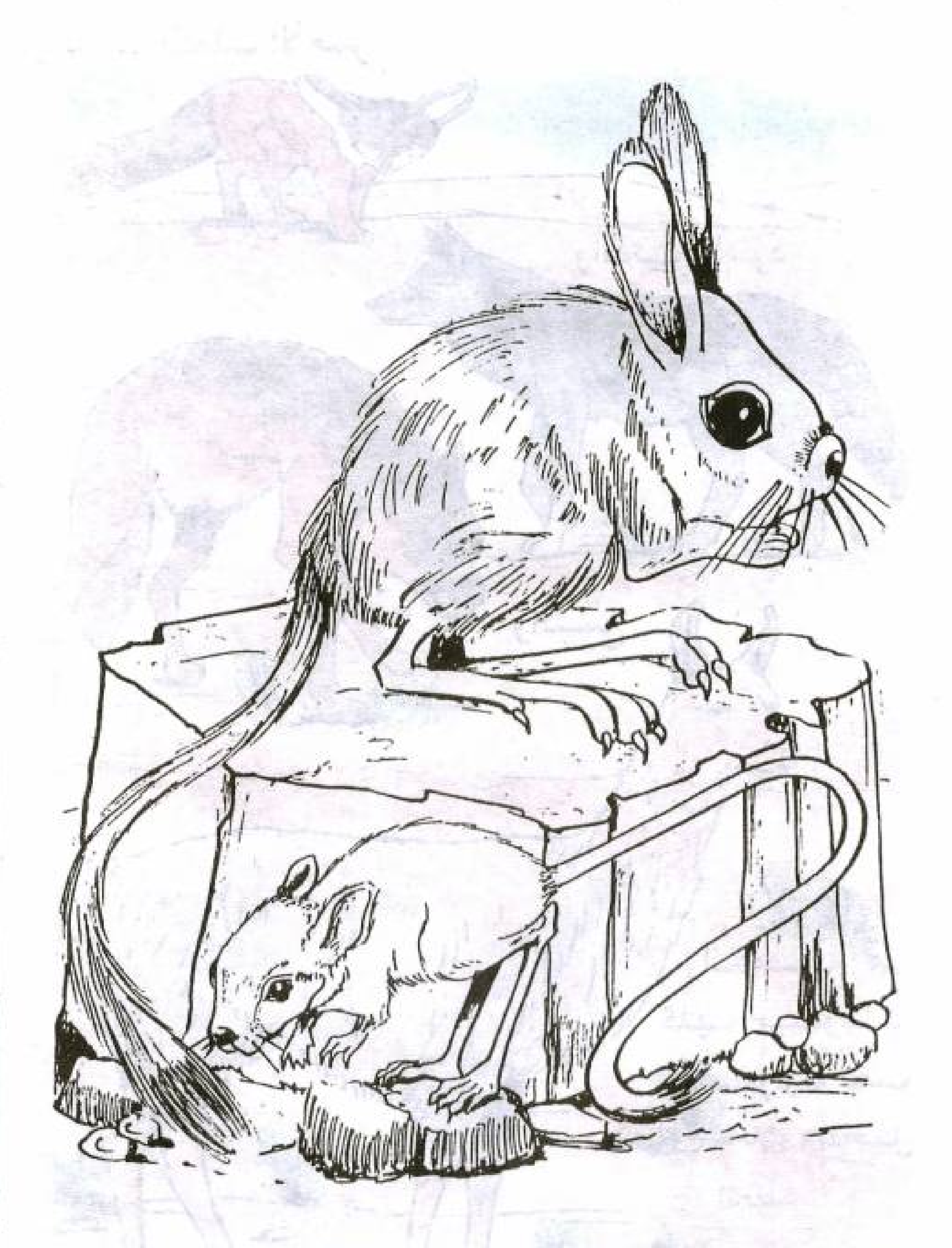


وشاهَدْنا الثعلبَ الأحمرَ

والذئبَ الأسودَ

والسمعَ

واللاما ، وهيَ كلها حيواناتٌ صحراويةٌ تُحبُّ الخلاءَ وتتحملُ العطشَ



وأخيرًا وجدنا حيوانات اليربوع الجرابي الكنغاري ، وهو حيوانٌ ذو فراءٍ ناعمٍ جدًا وأرجله الخلفية أطول من الأمامية مثل الكنغر ، ويقفز مثله قفزاتٍ عاليةً جدًا قد تصل أحيانًا إلى الثلاثة أمتارٍ ، ويستطيع العيش بدون ماء لمدة ثلاث سنوات أو يزيد .

ويوجد غالبًا في الصحراء الغربية وصحراء ليبيا .